الكفيل

٦٢٨

السنة الثالثة عشرة

٢٤ / ذي القعدة الحرام / ١٤٣٨هـ

١٧ / ٨ / ٢٠١٧م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٤ ذي القعدة الحرام

✿ وفاة العالم الجليل الملا محمد شريف المازندراني رحمه الله المعروف بـ(شريف العلماء) سنة (١٢٤٥هـ)، وهو من كبار المحققين والبارعين في المسائل الفقهية والأصولية والكلامية، ومن أساتذة الشيخ الأنصاري رحمه الله. توفي بمرض الطاعون ودفن في الحائر الحسيني بكربلاء المقدسة.

٢٥ ذي القعدة الحرام

✿ يوم دحو الأرض وهو (انبساط الأرض على الماء وبداية تكونها من تحت الكعبة ثم اتسعت).

✿ خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى مكة سنة (١٠هـ) لأداء حجة الوداع.

✿ ولادة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه سنة (١٠هـ) في ذي الحُليفة، ويعد من خُلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ووالیه على مصر.

✿ إخراج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قسراً من المدينة إلى خراسان سنة (٢٠٠هـ) بأمر المأمون العباسي.

٢٦ ذي القعدة الحرام

✿ شهادة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن المجتبى عليهما السلام، وذلك سنة (١٤٥هـ) على يد جيش المنصور بقيادة عيسى بن موسى في باخمرى (بين واسط والكوفة) ودفن فيها، وهو غير إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليهما السلام المدفون بالكوفة.

٢٨ ذي القعدة الحرام

✿ وفاة الفقيه المحقق الشيخ أغا ضياء الدين العراقي رحمه الله سنة (١٣٦١هـ) في النجف الأشرف، وهو من أعاظم علماء الشيعة.

آخر ذي القعدة الحرام

✿ شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ)، أثر سمّ دسّته زوجته أم الفضل ابنة المأمون، وبأمر المعتصم. وكان عمره الشريف (٢٥) عاماً.

قسوة القلوب

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤).

نتناول في هذه الآية المباركة مطالب عدة، منها:

القلب، العقل، النفس، الروح:

حقيقة واحدة ولكن حيثيات متعددة

١- القلب: مصدر الرقة والمشاعر والعواطف واليقين، وهو العين الملكوتية المعنوية للإنسان.

٢- العقل: فهو يدرك الأمور الكلية، والمرشد نحو الخير والشر.

٣- النفس: مدبرة للبدن، وهي مَن تقوم بدور الفعل والحركة والاختيار.

٤- الروح: مصدر الحياة.

ظهور الآيات توجب لين القلوب

طبيعة الإنسان السوي عندما يرى الآيات والبينات والدلائل والبراهين أن يذعن لها ويلين قلبه إليها، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٢٣).

وأما غير السوي فهو -وإن كان يرى الآيات- لكنه لا يعتبر بها، بل يمر عليها (وكأنه لا يراها)، وهنا يتحول من إنسان له قلب ومشاعر إلى إنسان آلة، بل إلى حجر، وربما الحجر أفضل منه.

الحجارة أكثر فائدة

ذكر الله تعالى فوائد للحجارة، فبعضها تتفجر منها الأنهار الكبيرة، وبعضها يخرج منها الماء، وهذه الأنهار تكون سبباً لحياة جميع المخلوقات.. ولكن قلوب بني إسرائيل -وهم الذين رأوا الآيات والبينات في زمان النبي موسى عليه السلام- لا فائدة فيها، فقد قست قلوبهم.

هل للحجارة مشاعر؟

يوجد رأيان في كيفية خشية الحجارة من الله سبحانه، فرأي يقول: أنها لو كانت لها مشاعر وأحاسيس لهبطت من خشية الله، والرأي الآخر -ولعله الأصح- أن كل الموجودات تسبح لله؛ ومنها الحجارة، ولكن الإنسان العادي يصعب عليه إدراك ذلك ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (الإسراء: ٤٤).

أسباب قسوة القلب

الغفلة عن الله تعالى، والذنوب المختلفة والكثيرة.. هي العامل الرئيسي في قسوة القلوب، لذلك روى الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب» (علل الشرائع: ١/ ٨١).

ذكر الله يزيل قسوة القلب

الإنسان الذي يريد أن يزيل قسوة القلب عليه أن يذكر الله تعالى كثيراً، فلا علاج لها أفضل من الذكر، فإنه يذيب قسوة القلوب كما يذوب الرصاص في النار، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: ١٦).

وجوب تحصيل المعرفة

إعداد/ منير الحزامي

إنّ احتمال وجود المبدأ والمعاد يوجب البحث والسعي لتحصيل المعرفة الدينية، فما دام الإنسانُ يحتمل أنّ لهذا العالم خالقاً عليماً حكيماً، وأنّ الموت ليس نهاية لحياة الإنسان، وأنّ لخالقه هدفاً من خلقه إياه، وأنه قد وضع له قانوناً إنْ هو لم يطبقْه وقع في الشقاء الأبدي.. فإن فطرته توجب عليه أن يهتم بهذا الاحتمال مهما كان ضعيفاً، لكون المحتمَل أمراً عظيماً وخطيراً جداً، وتدفعه لأن يبحث عن حقيقة الأمر ولا يهدأ ولا يستقر حتى يصل إلى نتيجة قطعية حاسمة، نفياً أو إثباتاً.

وهذا كمَن احتمل وجود مواد متفجرة في بيته، أو احتمل وجود تماس كهربائي يسبب احتراق بيته بمَن فيه وما فيه، فإنه لا يستقر لحظة، بل يفحص ويبحث حتى يتيقن بعدم وجود الخطر.

حاجة الإنسان إلى الدين الحق

الإنسان موجود مركب من بدن وروح، وعقل وهوى، وبسبب هذا التركيب تراه يفحص بفطرته عن سعادته المادية والمعنوية، ويسعى للوصول إلى الكمال المقصود من وجوده.

ومن ناحية أخرى، فإن حياة كل فرد من أفراد الإنسان لها بُعدان: فردي واجتماعي، نظير أي عضو من أعضاء البدن الواحد، الذي له -مضافاً إلى حياته الخاصة- تأثير وتأثر متقابل مع سائر الأعضاء.

ولأجل هذا احتاج الإنسان إلى نظام وقوانين تحقق له الحياة الطيبة، الفردية والاجتماعية، وتحقق له السعادة المادية والمعنوية، وهذا النظام هو (الدين الحق) الذي يكون الاحتياج إليه ضرورة فطرة الإنسان ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠).

ثم إنّ لكل موجود كمالاً لا يمكن الوصول إليه إلا باتباع السُّنّة المعينة لتكامله وتربيته، وهذه قاعدة عامة لا يُستثنى منها الإنسان ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠).

(انظر: منهاج الصالحين، للشيخ الوحيد الخراساني: ج١/ ص٧)

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الشريف

الترقيع بالأعضاء والواقع الطبّي / ١

الترقيع بالأعضاء بنقلها من إنسانٍ إلى إنسانٍ حياً أو ميتاً.. ظاهرةٌ متطورةٌ من ظواهر الطب الحديث، وقد أحرزت الجراحة المتخصصة تقدماً هائلاً في زراعة الكلى والقلب والعيون وحتى الأطراف، وبذلك تمت عمليات الإنقاذ للإنسان من أخطار مرضيّة كانت تعتبر مستحيلة إلى عهد قريب، وبذلك يكون الطب قد تقدم خطوة جريئة في ميدان الجراحة المبرمجة والنموذجية.

وهذه الظاهرة إحدى أطاريح الطب التي فرضتها الحضارة المعاصرة ضمن واقع طبيّ له أبعاده المستقبلية في قادم الأيام، وكان لزاماً على الفقه الإمامي -وهو يخوض معركته العلمية في ظل التحضر المتنامي- أن يطرح على الساحة الطبية أحكام هذه الظاهرة الفريدة.

وكان لسماحة السيد (مُدَّ ظلُّه العالي) الميدان الرحب في هذا الانبثاق الجديد، فقد أعطى الحلول المناسبة ضمن الفتاوى الآتية:

١- لا يجوز قطع عضو من أعضاء الميّت المسلم؛ كعينه أو نحوها لإلحاقه ببدن الحي، فلو قطع فعلى القاطع الدية.

- وهل يجوز الإلحاق بعد القطع أم يجب دفن الجزء المبان؟

* لا يبعد الثاني. نعم، لا يجب قطعه بعد الإلحاق وحلول الحياة فيه.

٢- إذا توقف حفظ حياة المسلم على قطع عضو من أعضاء الميّت المسلم لإلحاقه ببدنه جاز القطع، ولكن تثبت الدية على القاطع على الأحوط، وإذا أُلحق ببدن الحي ترتبت عليه بعد الإلحاق أحكام بدن الحيّ، نظراً لأنه أصبح جزءاً منه.

٣- هل يجوز قطع جزءٍ من الميت المسلم لإلحاقه ببدن الحي إذا كان عضوه متوقفاً عليه؟

* الظاهر عدم الجواز.

(انظر: فقه الحضارة: ص١٦، وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الإمامة المبكرة

إعداد / منتظر السعدي

الإمامة في عقيدة الشيعة القائلين بها تختلف عنها في منطق الآخرين كثيراً. فإن الكلمة تعني عند الشيعة الخلافة المطلقة لشخص الرسول صلى الله عليه وآله ولعلومه ومعارفه ومؤهلاته وصلاحياته ومسؤولياته، وبتعبير آخر "صورة كاملة للنبوة" بفارق واحد فقط هو أن الإمام لا يوحى إليه، بينما النبي يوحى إليه، فلا نبي بغير وحي، ولكن الإمام بدونه.

والنبوة -في منطق الإسلام- صلاحية فريدة في نوعها ومتميزة عن صلاحيات سائر البشر، يهبها الله تعالى إلى فرد يختاره ويجعله وسيطاً يتلقى الوحي منه وينشره بين قومه، وإذا تمت هذه الفكرة عن النبي تتم عن الإمام بنفس الملاك ونفس الحجة، وكما أنه إذا صح القول بأنه من الممكن أن يغتدي الصبي نبياً وهو في المهد رضيع، صح ذلك في الإمام عليه السلام.

والعمر وإن كان مقياساً للناس في الأغلب ولكنه ليس بمقياس عند الله تعالى، فليس الأكبر سناً أعظم عند الله تعالى دائماً، وربَّ شيخ بغيض عند ربه، ولربَّ شاب أو طفل محبوب عند بارئه. العمل الصالح والنية الطيبة والإمكانيات الموهوبة وما إلى ذلك مما يهب الفرد قيمة وتقديراً هو المقياس الأول عند الإسلام وفي منطق القرآن، أضف إلى ذلك أن القول بالنبوة والإمامة لا يمكن إلا بعد الإيمان الكامل بقدرة الله تعالى على أن يجعل من فرد واحد مجمعاً للفضائل، ومرجعاً للمعارف، وقدوة للناس وأسوة للخلق، فالاعتقاد بالنبوة يفرض على الإنسان الإيمان بالمعجزة (والتي هي ما يتعدى طاقة الإنسان) وله ميزة على سائر البشر حتى يمكنه أن يقودهم ويقول لهم إنني نذير من الله تعالى.

وإذا كانت المعجزة تعني شيئاً خارجاً عن الطبيعة الجارية في سائر الخلق، فلا فرق بين أن يكون الفرد الذي تتجلّى فيه المعجزة كبيراً أو صغيراً، غنياً أو فقيراً.

وطالما زعمت الأمم السالفة: أن النبي صلى الله عليه وآله يجب أن يكون له مال وثراء عريض، ويكون سيداً في قومه ورئيساً مهيباً، فأفهمهم أنبياؤهم عليهم السلام بأن الله تعالى إذا أراد أن ينزّل رحمته في فرد لا تتوفر فيه هذه الشروط ويجعله نبياً، فهل في ذلك من بأس؟ قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢).

ولطالما أعجبت الأمم ودهشت حينما رأت أن الله تعالى قد بعث إليها صبياً نبياً، ولكن ربنا أبرز لهم أن فعله ذلك إنما كان تعمداً ليعرّفهم معنى النبوة، وأنها ليست موهبة عادية

تبرز في فرد دون فرد، تبعاً للبيئة والتربية، وإنما هو نبوءٌ عن عادة الخلق، وخرق لسنة الكون، ونداء جديد ليس يشابهه نداء المخلوقات، بأن الله تعالى هو القادر وأنه إليه المصير، فقد قال تعالى:

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

وقال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [يوسف: ٢٢]. وقال: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥]. فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي ويجوز أن يؤتى وهو ابن أربعين سنة.

نعم: ليس هناك أي استبعاد لما يشاؤه الله تعالى ويفعله، فقد يجعل عيسى نبياً في أول صباه.. ويهب محمد بن علي عليه السلام الإمامة صبياً أيضاً.

كان للإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ولد كان يدعى علي ابن جعفر وكان وجيهاً محترماً لدى الشيعة الإمامية، وكان يفد إليه الناس، وينهلون من علومه التي تلقاها مباشرةً عن أبيه الصادق عليه السلام.. وأخيه موسى بن جعفر عليه السلام..

فيروي بعض المحدثين: أنه كنت عند علي بن جعفر بن محمد عليه السلام جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمعه من أخيه يعني موسى بن جعفر عليه السلام إذ دخل عليه أبو جعفر محمّد بن علي بن موسى عليه السلام المسجد -مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله- فوثب علي بن جعفر بلا رداء ولا حذاء، فقبَّل يده وعظَّمه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله.

قال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم.

فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون أنت عم أبيه وأنت تفعل هذا الفعل؟

فقال: اسكتوا، إذا كان الله عزَّ وجلَّ -وقبض على لحيته- لم يؤهل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أُنكر فضله! نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد. (الكافي: ج١/ص٣٢٢).

(انظر كتاب: الإمام الجواد عليه السلام قدوة وأسوة)

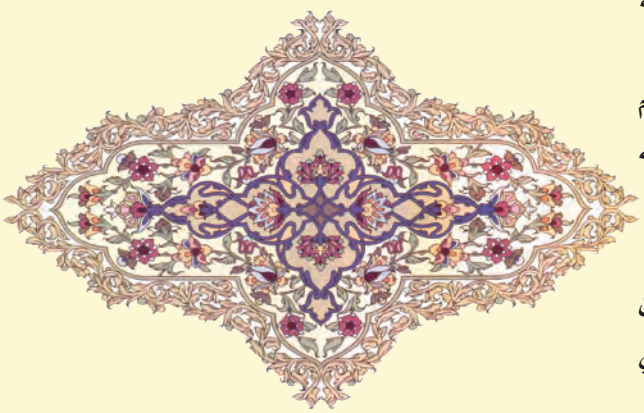

من فيض جواد الأئمة عليه السلام

إعداد / زهراء حكمت

يا منهل العلم قد أشبعتم حكماً ... فعاد قولهمُ زوراً وبُهتانا
من شكّ فيكمُ كان الخزيُ مرجعهُ ... ويخذلُ اللهُ أهلَ السوءِ خذلانا
هل تحرقُ النارُ قلباً فيهِ قد سكنت ... محبةٌ هي فوق العقل سلطانا
مددتُ كفّ الرجا يا سيدي طمعاً ... بالجودِ فاملأ كفوفَ القومِ إحسانا
يا ربِّ ثبّتْ على عهد الولا مُهجاً ... أضحت بفضل جوادِ الآلِ إخوانا

بهذه الأبيات الشعرية وعبقها الجوادي الغامر كان الولوج لعالم أهل بيت النبوة والرفعة والعصمة شفيعنا ودليلنا الإمام الجواد عليه السلام في محور البرنامج الأسبوعي (منتدى الكفيل) لكاتبتها الأخت (خادمة العباس).

وكانت البداية مع الأخت (عشقي زينبي) التي قالت: لقد أضفى الله تعالى على الإمام الجواد عليه السلام هالة من الهيبة والوقار، فعلى الرغم من صغر سنّه إلا أنّ كل مَن يدخل عليه كان يتهيّبه ويقف إليه بكل إجلال واحترام؛ لما يُتَرَشَّف من شخصيته العظيمة الهيبة والوقار.

وذكر الأخ (مرتضى علي الحلي) مسألة صغر سنّ الإمام عليه السلام بقوله: أحاطت في وقت انتقال الإمامة الحقّة إلى الإمام الجواد عليه السلام مشكلة خطيرة، وهي ثورة الجدل والحوار حول أهلية شخصية الإمام في تصديه لمنصب الإمامة الحقّة؛ بسبب صغر سنه الشريف يومها يوم تُوفيَ الإمام الرضا عليه السلام بحسب ما يزعم الآخرون.

وقد سأل الإمامَ الرضا عليه السلام بعضٌ من أصحابه فقال له: يَا سَيِّدِي، إِنْ كَانَ كَوْنٌ (أي إن مُتَّ) فَإِلَى مَنْ؟ (أي مَن الإمام بعدك؟)، قَالَ: إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ابْنِي (أي محمد الجواد عليه السلام)، فَكَأَنَّ الْقَائِلَ اسْتَصْغَرَ سِنَّ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى بَعَثَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولاً نَبِيّاً صَاحِبَ شَرِيعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فِي أَصْغَرَ مِنَ السِّنِّ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام. (الكافي: ج١/ ص٣٢٢/ ح١٣).

وفي رواية أخرى يقول الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ يَتَوَارَثُ أَصَاغِرُنَا عَنْ أَكَابِرِنَا الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ»، أي الوراثة تكون في كل شيء عنا صغيرة وكبيرة، إمامة كانت أم غيرها.

وانتقلنا إلى مشاركة الأخ (أبو محمد الذهبي) التي ذكر فيها جود الإمام عليه السلام وكرمه، إذ قال: نقل الصفدي أنه كان في كل سنة يوزع في المدينة أكثر من ألف ألف درهم، وكان يتفقد الفقراء والمحتاجين من دون أن يسألوه، ولذلك سمي بالجواد.

ويروى عنه أنه قال: «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه؛ لأن لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما

يبتدئ فيه بنفسه».

فالإنسان أحوج إلى إعطاء الفقير من أخذ الفقير منه، وهذه الرؤية قمة في المبادئ والقيم. وقد لا يدرك الإنسان غير المتأمل حقيقة الأجر وعظم شأنه في الآخرة، لأنه يعيش اللحظة الحاضرة ويستغرق في مطالب الدنيا، وقد عبر الله تعالى عن ذلك فقال:

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: ٧).

وتممنا الحديث مع الأخت (خادمة الحوراء زينب) التي ذكرت بعض حكم الإمام عليه السلام، فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: «المؤمن يحتاج إلى توفيقٍ من الله، وواعظٍ من نفسه، وقبولٍ ممن ينصحه» (تحف العقول: ٤٥٧)، وعنه أيضاً عليه السلام: «نعمة لا تُشكر كسيئةٍ لا تُغفر» (الدرة الباهرة: ٤١).

وختمنا مع الأخت (سهاد) التي ذكرت الموقف الآتي:

جاء رجل إلى محمّد بن علي بن موسى عليهم السلام فقال: يابن رسول الله، إنّ أبي مات وكان له مال، ففجأه الموت، ولستُ أقف على ماله، ولي عيال كثير، وأنا من مُواليكم، فأغثْني. فقال له أبو جعفر عليه السلام: إذا صلّيتَ العشاء الآخرة فصَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، فإنّ أباك يأتيك في النوم ويُخبرك بأمر المال.

ففعل الرجل ذلك، فرأى أباه في النوم، فقال: يا بُنيّ، مالي في موضع كذا، فخُذْه واذهب به إلى ابن رسول الله فأخبره أنّي دللتك على المال. فذهب الرجل فأخذ المال، وأخبر الإمام بخبر المال، وقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك. (الخرائج والجرائح: ج٢/ص٦٦٥/ح٥).

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:

www.alkafeel.net/forums

قمّة الأخلاق الفاضلة
أخلاق العترة الطاهرة عليهم السلام

إعداد / علي عبد الجواد

إنّ علم الأخلاق من أشرف العلوم السامية، والمعالم الراقية، التي لها من المرتبة، المكانة المرموقة والمحلّ الرفيع.. من حيث شرافة موضوعه، وعظيم فائدته، وكبير أثره، وسموّ شأنه، وجمال ظاهره وباطنه، وحسن مآثره.

والفطرة الإنسانيّة في جميع الطبقات البشريّة، وكلّ الحضارات السائدة، وفي أيّ زمان ومكان، تدرك هذا الجمال المستحسَن في الخُلق الحَسن.

كما تدرك في مقابله بشاعة الخُلق السيء، وقبح الأخلاق الرذيلة، وإن كان قد يرتكبه الإنسان أحياناً بواسطة ميوله النفسيّة، وأهوائه الشيطانيّة.. لكنّه سرعان ما يعترف بقبحه، أو يندم على فعله.

وطبيعة الإنسان بواسطة هذه الميول والأهواء والغرائز تكشف عن احتياجه إلى التربية الأخلاقيّة، والإرشاد الديني، كي يسير في المسالك الصحيحة، ويجتنب الطرق الفاسدة.

وقد هداه الله تعالى إلى طريق الرُّشد، ونصب له القادة الراشدين، وألهمه الهدى، وحذّره الردى، وتفضّل عليه بالعقل الفاصل بين الحقّ والباطل، إلّا أنّ النفس لأمّارةٌ بالسوء..

فلا بدّ من هادٍ معصوم يهديه بحقّ، ويرتقي به من الروح الحيوانيّة إلى الروح الملائكيّة، ويصدّها عن طريق الشرّ، ويأخذُ بها إلى طريق الخير.

ففي الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الشرّ كامنٌ في طبيعة كلّ أحد، فإن غلبه صاحبُه بَطَن، وإن لم يغلبه ظهر» (غرر الحكم: ح١٨٩٥)، وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ طبائع الناس كلّها مركّبة على الشهوة، والرغبة، والحرص، والرهبة، والغضب، واللّذة. إلّا أنّ في الناس من زَمَّ هذه الخلال بالتقوى، والحياء، والأنَف. فإذا دعتك نفسك إلى كبيرة من الأمر فارم ببصرك إلى السماء. فإن لم تخف من فيها فانظر إلى مَن في الأرض لعلّك تستحيي ممّن فيها. فإن كنت لا ممّن في السماء تخاف ولا ممّن من الأرض تستحي، فعُدَّ نفسك من البهائم» (مستدرك الوسائل: ج١١/ ص٢١٣).

ولذلك حثَّ أولياءُ الله تعالى على مكارم الأخلاق، وأمروا بها، ورغّبوا الناس فيها، كي يرفعوهم عن الدناءات إلى المحاسن، ويسعدوهم بالخُلق الطيّب، والحياة السعيدة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «يا معاذ: علّمهم كتاب الله، وأحسِن أدبهم على الأخلاق الصالحة» (تحف العقول: ص٢٥). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن، وقودوها إلى المكارم» (البحار: ج٧٥/ص٦٤).

وعلم الأخلاق من المفاهيم المتأصّلة الثابتة التي سارت مع سير الأُمم، وواكبت جميع الحضارات. لكن لم يكمل ولم يرشد هذا العلم والأدب إلّا في أخلاق الدِّين الإلهي الإسلامي من مذهب أهل البيت عليهم السلام. وقمّة الأخلاق الفاضلة هي أخلاق العترة الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين.

فالمناهج الأخلاقيّة تختلف عند الطوائف والأُمم بين كونها جافّة مرهقة، أو تابعة للأهواء المتحكّمة، أو سائرة خلف التقاليد والنزعات، أو غير موجبة

لتزكية الروح وكمال النفس المطلوب منها، ممّا يجرّدها عن الأصالة والواقعيّة، ويفصلها عن تربية الإنسان على الخُلق الكريم، وتهذيبه على الملكات الفاضلة والمحاسن الروحيّة.

حتّى الحضارات المعروفة التي اهتمّت بعلم الأخلاق وكتبت فيه الكتب كالمذاهب الفلسفيّة لم تبلغ مفهومه الواقعي، ولم تصل إلى أثره الروحي. فتلاحظ مثلاً أنّ (سُقراط) -أحد فلاسفة اليونان في القرن الرابع قبل الميلاد- يعرّف الأخلاق بأنّها هي: (أن يؤدّي كلّ فردٍ وظيفته بالنسبة إلى الأفراد الآخرين).

وأنت تعرف أنّ هذا شيءٌ حسن، لكنّه ليس من الأخلاق، بل هي الحياة الاجتماعيّة الطيّبة، والوظيفة الإنسانيّة المطلوبة، لا الحقيقة الأخلاقيّة. فقد يؤدّي الإنسان وظيفته للآخرين، ويراعي حقوق الآخرين لكن لا يكون في نفسه ذا مكرمة أخلاقيّة كالصبر والشجاعة.

وتلاحظ أيضاً أنّ (هيجل) -الفيلسوف الالماني في القرن ١٧م، وعلى أساس فلسفته قام المذهب المادي- يجعل الأخلاق عبارة عن: (اتّباع القوانين وإطاعتها) بأنّ الإنسان الخلوق هو من كان من نيّته أن يطيع القانون.

وأنت تعرف أنّ هذا المفهوم أيضاً ليس من الأخلاق الكريمة، بل هو من النظام الاجتماعي المتحاشي عن الشرّ والضرر.

فكم هناك من أُناس يلتزمون بكلّ القوانين والأنظمة لكن تراهم في غاية تكبّر النفس، وخشونة الأخلاق، وسوء الأدب.

والقانون لا يجلب حُسن الخُلق، وإنّما يجلبه ويوجبه تهذيب الروح، وتزكية النفس، وتربية السجيّة.

والملحوظ للباحث المنصف، والمتتبّع الخالي عن التعسّف، أنّ الأخلاق الواقعيّة هي أخلاق الأنبياء والأوصياء المتّصلة بوحي السماء.

والأكمل الأفضل من الأخلاق الواقعي، بل الكامل الوحيد من ذلك منحصرٌ في النهج الإسلامي؛ المستمدّ من القرآن الكريم والمتمثّل في أخلاق أهل البيت عليهم السلام، الذين كانوا المَثَل الأعلى والنمط الأرقى للأخلاق الطيّبة، والسجايا الكريمة، والشيم الفاضلة. وهم الذين كانت سيرتهم الغرّاء، وتعاليمهم الأخلاقيّة، متّصفة بأصالة المبدأ، وحكمة التوجيه، وسموّ الغاية. وهم القدوة والأُسوة، والنموذج الصفوة في محاسن الخُلق، ومكارم الأخلاق.

وبالتأسّي بهم، والتعلّم منهم، والاستضاءة بأخلاقهم، يسمو الإنسان فرداً ومجتمعاً، نحو الهدف السامي في الأخلاق والآداب. فقد كانوا حقّاً وحقيقةً معلّمي الأخلاق بالقول والفعل، والإرشاد والعمل، كما اعترف لهم بذلك الصديق والعدوّ.

حسبته من غير مال

حسين علي الشامي

تأمّل ملامحها.. نظرَ في عينيها، انتقل بريق حبه إلى قلبها، كأنه أُهزوجة كتبها شاعر..

بلباسه العسكري التقاها، بعد سلام وترحيب، وحديث طويل عن الأحلام والأمنيات ودّعها:-

زوجتي إلى اللقاء، فالسواتر تنتظرني..

قالت له: ليس وداعاً.. سأنتظرك بفارغ الصبر، والأمل يملأ قلبي.. فإني متأكدة من عودتك يا بطلي.

قال لها: أعدك بشيء.

قالت: ما هو؟

قال: سأشتري لكِ ليلاً آمناً، من غير خوف أو وجل.

قالت: من أين لكَ المال يا رفيق العمر، وأعلمُ أنك لا تملك الكثير منه؟!

قال: سأشتريه لكِ بدمي، وأُزيّنه بزخرف فتوى النضال والكفاح.

فودّعته وهي مؤمنة أن لا يطول الفراق والانتظار، وحدثته بصوت خفي سأكون جنبك أيها العزيز، ولن يستطيع مجانين الموت أن يمنعوا لقاءنا.

ذلك اللقاء الذي سيتجدد حلمي به، والأمان الموعود يحتوينا.

هكذا وعد رجالنا.. واليوم نحصد ما وعدوا به.

المقاومة والصبر تجلت كأساطير خطها رجال حشدنا.

الساتر برزخ

علي حسين الخباز

مَن يقرأ طموح شاب يستطيع أن يفهم نوع العطش الذي يقوده إلى جوهر الحياة.. وميسانٍ من المدن الجنوبية التي لها ألفة عجيبة مع المفهوم التضحوي، لذلك حاول البعض التأثير على فكر أبنائها بما يتناغم مع ثورية أهلها.

وربما أعمار هؤلاء الشباب لا تسمح لهم بالانغماس في التفاصيل الفكرية لكل انتماء، لكنهم أدركوا تماماً أن معنى الحرية هو البحث عن الانتماء، وكل تلك الأفكار المتنوعة الصاخبة والهادئة لا تقدر أن تروي عطش مَن يبحث عن الهوية.

أراد (منتظر هاني) أن يدخل منتصف العقد الثاني من عمره، وهو واثق الخطوات، خاصة بعد نجاحاته في الدراسة، والشهرة التي حققها كلاعب كرة قدم، وحضوره الفاعل في الجلسات الثقافية، وخفة دمه، ورزانة شخصيته كشاب عاقل، مما تجعله يحمل الهمّ الوطني.

فكان يترصّد أخبار الحرب مع داعش، ويحلم بالالتحاق إلى الجبهة كمقاتل عراقي، يقاتل تحت راية الحشد الشعبي بانتمائه العراقي.

أرادوا محاورته في معنى الانتماء، فأجاب بثقة وثقافة:- أي حوار يبعدنا عن الانتماء الحقيقيً لجوهر الدين والوطن هو مخترَق.. لقد فهم منتظر هدف المرجعية المباركة حين أطلقت الفتوى لتبعد خراب السياسة والتحزبات عن الانتماء الوطني.. الجميع ينادي بالحرية والتحرر، والمرجعية المباركة نادت باتخاذ فعل تضحوي قياسي يتواءم مع حجم المواجهة:- دعوا التنظير عنكم وتوجهوا إلى الجبهات.

لم يبلغ منتظر السادسة والعشرين بعد، وامتلك كل هذه البصيرة، والتي جعلته يقف وسط مقهى القضاء وهو يلاحظ أن المقهى قُسّمت مقاعدها على شكل دوائر، وكل دائرة تتبع لمسميات حزب أو تيار، ولا يسمح لبقية الرواد الجلوس إلا ضمن حدودها العامة.

فقال: أنصحكم وأنا أصغركم.. اجمعوا الآراء كلها وصبّوها في صالح الوطن، ولو فوتّم فرصة استثمار هذه الفتوى سيأتي اليوم الذي تعجزون فيه عن تكوين أسرة واحدة قويمة!.. كيف لكم أن تتدارسوا وقائع شعوب وأمم وتتعاطفوا مع شعوب العالم كله، وتهملوا واقع بلدكم العراق؟!

لقد تركتم السواتر بعيداً عن نقاشاتكم، والساتر برزخ، كل جانب منه له هويته ولا ثالث بينهما.. لماذا لا تفهموا نداء الفتوى وجوهر حكمته؟!.. الأوطان أمانة ونعمة لا تقدر بثمن، ولا يعرفها الإنسان إلا حين يفقدها.

عقّب حينها أحد رواد المقهى من الشيوخ: ألا تنظرون إلى بلادكم تحترق وإسرائيل تعيش آمنة؟!.. يبدو أن بعض الحوارات استطالت فأغضبت منتظراً، الذي سرعان ما قطع الحديث وراح يركض إلى خارج المقهى، مما جعل رواد المقهى -باختلاف هوياتهم- بقلق شديد، وما هي إلا ساعة عاد ومعه سلّم خشبي ومطرقة ولوحة إعلانية رفعها مكتوب عليها: (شارع الشهيد منتظر هاني)!.

كلٌ راح ينصهر في مناقشاته وقناعاته.. وبعد مضي أيام قلائل، وإذا برواد المقهى جميعهم يخرجون لاستقبال جنازة الشهيد منتظر، وقرروا بعدها رفع الحدود الدائرية، وصار اسمها (مقهى الوطن).

الاجتماع على الخير

الشيخ حارث الداحي

حثَّ الإسلام الحنيف كثيراً على الاجتماع على الخير، سواء عبر النص الشرعي على مستوى التنظير، أو على نحو السلوك الفردي والاجتماعي على مستوى التطبيق، فعلى مستوى التنظير نقرأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٢ – ٢٦).

وجعل الله تعالى للإنسان طاقات كبيرة الكثير منها لم يكتشف بعد، وخلق في الطبيعة التي سخّرها للإنسان منافع لا يعرف ولم يُكتشف الكثير منها أيضاً.

ومن المزايا التي تساهم في جعل حياة الإنسان أفضل وأسهل هو: اختلاف البشر في تنوعهم الفكري والتعليمي والاجتماعي، فتحفّز هذه الطاقات اللامتناهية البشر باتجاه تسخير الطبيعة والاستفادة من مواردها، فلا بأس أن يختلف الناس ويتفاضلوا بالميزات والاتجاهات العلمية والعملية، ولكن بشرط أن تكون وجهات الجميع خيراً، فالأعمال إذا كانت جميعها صالحة فإنّها ستجتمع بالتالي باتجاه واحد.

ومع الأسف أنّ هنالك مجتمعات -جاهلية- تعيش التنافس على القيم الزائفة لا تعود فوائدها على الناس كافة، بل تحاول الاستئثار بخيرات الأرض والمنافع التي وهبها الله تعالى لبني الإنسان، فلا يعتني مثل هؤلاء بأخلاقيات التنافس المشروع، لذلك لا يكونون مجتمعاً متعاوناً فاضلاً.

أمّا المجتمع الإيماني فإنّ التنافس الذي بين أفراده هو سباق من أجل تقديم الخير بأكبر قدر ممكن وأفضل نوع من الفائدة التي تعم المجتمع ككل، وبالتالي يتعمق الشعور بالانتماء في هذا المجتمع، لأنّ ذلك الشعور هو الذي يجمعنا مع بعضنا في مجتمع إيماني، تكون فيه الحياة أفضل يوماً بعد يوم.

تأملات في المُنتظِر

السيد محمد القبانجي

في رحاب هذه المفردة لنا وقفة تأملية مع المعنى السليم لـ(المنتظِر)، وطبيعة الحال فالمنظور هنا هو المعنى المصطلح أي انتظار مهديّ هذه الأمّة الثاني عشر من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن ما نحتاجه هنا والذي ينبغي أن نوضعه، وما يفيدنا في هذا المضمار هو الإجابة على عدة أسئلة تتمحور في النظرة المتطلّعة إلى هذا المفهوم العقيدي:

ماذا ينتظر الانسان؟

ما هي المقدمات التي ينبغي الالتفات إليها حتى يكون الإنسان منتظِراً؟

وإذا كان المنتظِر هو ذلك الإنسان المترقب والمتوقع لحدوث شيءٍ، فما هو الحدث الذي يترقبه المرء؟

هل هو وجود مهديِّ هذه الأمّة؟ وهل يُدخله هذا النوع من الترقّب في عداد المنتظرين؟ أم أنه يترقب تحقق أمنياته الذاتية وتوفر مطالبه الشخصيّة يصاحب ذلك انغلاق خاص على الذات واحتياجاتها والنفس وأحلامها؟

وبعبارة ثانية: ما هي معالم المنتظِر؟ فهل كلّ من يؤمن بعقيدة المصلح العالمي يعدّ من المنتظرين؟

بل لنحدّد المصطلح بشكل أدقّ ونقول: هل كلّ من يؤمن بالعقيدة الاثني عشرية وبولادة الامام الحجّة بن الحسن عليه السلام يعدّ من المنتظرين؟

وبمقولة ثالثة: هل العقيدة المهدوية من الأمور العبادية القلبية؟ أو هي من الأمور العبادية الجوارحيّة؟ ولنا أن نتساءل باصطلاح المناطقة والحكماء -إنْ صحّ الاطلاق- فنقول: هل هي من مقولة العقل النظري فقط أو أنها تابعة للعقل العملي، أو لنقل ان لها بعداً عملياً؟

وفي هذا الصدد يمكننا القول وبصراحة: ليس كلّ مَن اعتقد بالمصلح العالمي يعدّ منتظِراً، وكذلك ليس كلّ مَن كان معتقداً بالعقيدة الاثني عشرية يعدّ منتظِراً. وهكذا يعمّم هذا النفي ليشمل مَن اعتنق المهدوية قلباً وآمن بها جناناً ووجداناً ولكن لم يجسّدها حركةً على صعيد الواقع، ولم يتعاطَ معها كقضية واقعية محسوسة لها بعدها وأثرها على مستوى الفرد والمجتمع.

ويبقى هذا الوصف -على حقيقته وصدقه على بعض الأفراد- قضية مشكّكة تتأرجح بين القوة والمتانة والضعف والاضطراب بحسب اختلاف انطباقها بين الأفراد المنتظرين كسائر القضايا الإيمانية والعقائدية الأخرى.

صحيح أنّ هذا الوصف -كما سبق- من الأمور والقضايا المشككة والتي تختلف من شخص لآخر في جوانب قوتها وضعفها وضيقها وسعتها، ولكن هذا لا يمنع من رؤية بعض الصفات وتسجيلها في ضمن قائمة معالم المنتظِر والتي تمثّل المقوّمات الأساسية له سواء على صعيد الجانب العقيدي والإيماني أو يتخطى إلى جوانب تفعيل العقيدة فيحصّلها واقعاً حركياً ملموساً.

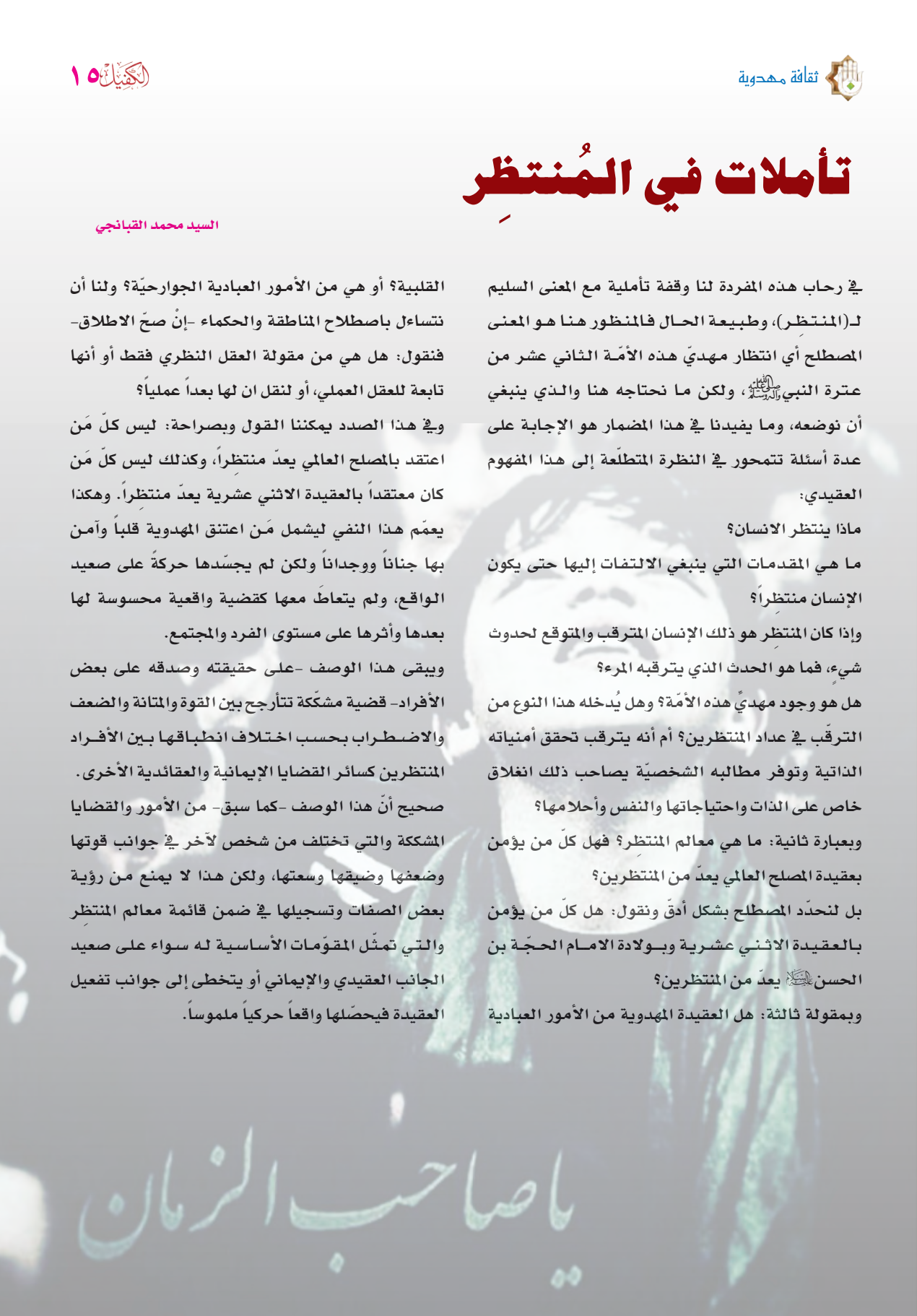

من إصداراتنا

صدرت عن مركز الكفيل للثقافة والإعلام الدولي
التابع للعتبة العباسية المقدسة
سلسلة بعنوان :

الآثار الوضعية للذنوب

إيماناً بأن معرفة آثار الذنوب في الدنيا ستكون رادعاً للكثيرين ممن لا يتأثرون بآثار الذنوب في الآخرة، فتساهم في تقليلها اجتماعياً، بل ربما في توبة الكثيرين منها خوفاً من آثارها..

انبرت (وحدة الدراسات وردّ الشبهات) في المركز بإصدار سلسلة من سبعة أجزاء تتحدث عن الآثار الوضعية للذنوب والمعاصي على حياة الإنسان في دار الدنيا، من قبيل الأمراض الجسمية والروحية التي تعقبها، وما يفعله المال الحرام في تنشئة الإنسان من أهوال ومخاطر، وأثر الخمر والمخدرات على سلوكه، ولماذا حرم الله تعالى بعض اللحوم؛ كلحم الخنزير؟ وما هي البصمات الداكنة التي يخلفها ترك الصلاة على روح الإنسان؟ ومخاطر قطيعة الرحم وطرق علاجها.

وقد ترجمت (دار الكفيل للترجمة) التابعة للمركز عدداً من هذه الكراسات إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية وفي النية ترجمتها إلى لغات أخرى.

تُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

*** كربلاء المقدسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام**

*** النجف الأشرف - شارع الرسول صلى الله عليه وآله**

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net - راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير : علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج : حيدر خير الدين